التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعدي الشخصية: الانبساط والعصابية

حسن عبداللطيف*
لولـــوة حمـــادة**

يقول بيرفن في كتابه الجديد «علم الشخصية» The Science of Personality: إن الكتب الحديثة التي تصدرت قائمة الكتب الأكثر مبيعاً أشارت باستمرار إلى أن التفاؤل optimism والمزاج الإيجابي أمران أساسيان للصحة العامة (Pervin 1996, 325). وعلى العكس من ذلك، فقد ارتبط التشاؤم pessimism والنظرة السلبية للأحداث بسوء التوافق والاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب (Carver & Gaines 1987). وفي دراسة حديثة مكررة لدراسة «كارفر وجينز» توصل الباحثان مارشال ولانغ» إلى النتائج نفسها، وهي أن التفاؤل يرتبط ارتباطاً سلبياً بأعراض الاكتئاب (Marshall & Lang 1990) ويرى غودوين وغوز في كتابهما: التشخيص الطبي النفسي Psychiatric diagnosis أنه من المألوف عن المرضى المكتئبين أن يكون لديهم توقع منخفض للشفاء مما يعانون منه من أعراض (Goodwin & Guze 1989, 15). ويضيف الكاتبان ان تلك النظرة التشاؤمية لامكانية الشفاء يجب أن يستخدمها المعالج بوصفها اشارة تحذيرية إلى أن حالة المريض الاكتئابية حادة. ويقارن الكاتبان بين المريض المكتئب والمريض العادي، فيذكران ان الأخير نادراً ما يفقد الأمل في الشفاء حتى ولو كانت حالته المرضية سيئة جداً، في حين ان المريض المكتئب يكون متشائماً من إمكانية الشفاء من مرضه حتى ولو كان يعاني من أعراض مرضية عادية.

والواقع أنه وعلى الرغم من أهمية مفهومي التفاؤل والتشاؤم في الحياة الانسانية بشكل عام، وفي الدراسات النفسية بشكل خاص، فان تاريخ الاهتمام بهذين المفهومين حديث نسبياً حيث ظهر الاهتمام بدراستهما في نهاية السبعينات. وفي خلال العقدين السابقين احتل مفهوما التفاؤل والتشاؤم مركز الصدارة في عدد من الدراسات في الشخصية وفي علم النفس الإكلينيكي وفي علم نفس الصحة العامة وفي علم النفس الحضاري المقارن. (Scheier & Carver 1985, 1992; Chang in press).

* مدرس (Assistant prof.) بقسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الكويت.
** أستاذ مساعد (Assistant prof.) بقسم علم النفس، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، الكويت.

ويتجلى اهتمام علماء الشخصية بالتفاؤل والتشاؤم في اتخاذهم هذين المفهومين بوصفهما من الجوانب التي توضع في الاعتبار في التصور العام حول طبيعة الإنسان. فمثلاً هل يمكن اعتبار الإنسان مخيراً أو مسيراً، متأثراً بالعوامل البيئية أو الوراثية... الخ؟، أو أن الإنسان يميل بطبيعته إلى أن يكون متفائلاً أو متشائماً. وقد يعبر أحياناً عن التفاؤل والتشاؤم في مثل هذه التصورات في تساؤل مؤداه: هل يحمل الإنسان أساساً جانب الخير أو الشر (Schultz & Schultz 1994).

وحديثاً، طور «سليجمان» وزملاؤه نظريتهم في أسلوب التفسير explanatory style وقد استخدموا مفهوماً جديداً يستخدمه الفرد في تفسير الأحداث التي يتعرض لها، وأطلق على المفهوم الجديد أسلوب التفسير التشاؤمي pessimistic explanatory style (Peterson, Seligman, & Vaillant 1988; Seligman 1991). وفي هذا الصدد، يقول «بترسون وسليجمان» ان أسلوب التفسير التشاؤمي يتكون من ثلاثة أبعاد. أولها التفسير الداخلي internal explanation وهو يشير إلى الذات (مثل أنا صاحب الخطأ) وفي هذه الحالة فإن احتمال فقدان تقدير الذات يكون عالياً بعد تعرض الفرد إلى إحداث خارجية سيئة. وثانيها التفسير الثابت Stable explanation ويشير ذلك إلى اقتناع بأن الأسباب ستظل ثابتة دائماً ومستديمة (مثل: هذه حال الدنيا دائماً)، وهذا التوجه في التفسير يولد لدى الفرد صعوبات مزمنة في حالة حدوث الأحداث السيئة. أما البعد الثالث فيعرف بالتفسير الشامل global explanation، ويعود هذا التفسير إلى تعميم أثر الأحداث (مثل: إن ما حدث سيؤثر بشكل كبير على كل شيء أقوم به)، وهذا التفسير يؤدي بالفرد إلى الاعتقاد بأن الحدث السيء الذي تعرض له سيؤدي إلى حدوث مشاكل كثيرة. وبهذا نرى أن أسلوب التفسير التشاؤمي للأحداث غير السارة ذا الصفة الداخلية والثابتة والشاملة يكون له أثر موهن على قدرة الفرد على التوافق مع الضغوط والأحداث الخارجية غير السارة. وقد أجريت دراسات عدة على أسلوب التفسير التشاؤمي أسفرت عن نتائج تربط بين ذلك الأسلوب لدى الراشدين وبين الإصابة بالأمراض الجسمية المختلفة، وبانخفاض مستوى الأداء الأكاديمي والرياضي والمهني (Peterson et al. 1988).

وأدى ازدياد اهتمام الباحثين بمفهومي التفاؤل والتشاؤم، إلى ظهور أمور جدلية عدة، مثل الجدل حول تعريف التفاؤل والتشاؤم، وما إذا كان من الممكن اعتبار هذين المفهومين بعداً واحداً على خط مستقيم أو أنهما يمثلان بعدين شبه مستقلين. الأمر الآخر يتعلق بتطوير المقاييس العلمية لقياس كل من التفاؤل والتشاؤم. ومن جانب آخر ظهرت دراسات عدة تربط بين كل من هذين المفهومين وبعض من المتغيرات الديموغرافية، كالجنس أو النوع (عبدالخالق والأنصاري 1995)، والاضطرابات النفسية المختلفة، مثل الاكتئاب والإدمان (Fischer & Leitenberg 1986)، والأداء الأكاديمي والمهني (Aspinwall & Taylor 1992)، وبين بعض من متغيرات الشخصية، كالانبساط / الانطواء والعصابية (Marshall et al. 1992)، وبين التفاؤل والتشاؤم ومدى قدرة الفرد على التكيف مع الضغوط الحياتية المختلفة (Chang in press).

والحقيقة ان المطلع على الدراسات النفسية الحديثة في مجال التفاؤل والتشاؤم يلاحظ أن الدراسات العربية في هذا المجال شبه معدومة، الأمر الذي يجعل لزاماً على الباحثين أن يولوا هذا المجال حقه من الدراسة والبحث، وإلقاء الضوء على العلاقة بين مفهومي التفاؤل والتشاؤم وبعض من متغيرات الشخصية الرئيسية، مثل الانبساط والعصابية، فضلاً عن فحص ما إذا كانت هناك فروق جوهرية بين الذكور والإناث في هذين المفهومين. الأمر الآخر المشجع على إجراء هذه الدراسة هو قيام أحد الباحثين العرب، حديثاً، بتطوير قائمة عربية لتقدير الفروق الفردية في التفاؤل والتشاؤم (عبدالخالق 1996)، ولكن لا توجد دراسات عربية تبين مدى كفاءة تلك القائمة في التمييز بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم، ولم يسبق أن استخدمت تلك القائمة مع متعلقات في الشخصية مثل الانبساط والعصابية.

وبناء على ما تقدم، فإن المشكلة التي نحن بصددها تتلخص في محاولة معرفة ما إذا كانت هناك فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التفاؤل والتشاؤم؟ وما إذا كان هناك ارتباط بين كل من التفاؤل والتشاؤم وكل من الانبساط والعصابية، وكذلك ما إذا كان هناك ارتباط بين التفاؤل والتشاؤم وبعضهما.

والواقع أن لهذه الدراسة أهمية كبيرة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

(1) الاستفادة من البحوث السيكومترية العربية عن طريق استخدام المقاييس والاختبارات المصممة والمقننة على البيئة العربية، إذ ان ذلك الأسلوب من القياس النفسي يعد أكثر صدقاً ومواءمة مقارنة بالمقاييس المترجمة. وفي هذا الخصوص يعتقد ترياندس أنه جرى العرف على ترجمة الاختبارات من لغة إلى أخرى لاستخدامها في الدراسات عبر الحضارية، ولكنه حذر من أن هذا الإجراء قد لا ينتج أداة قياس صادقة، ويؤكد بأن الممارسة الجيدة تقتضي تصميم المقاييس الخاصة بحضارة معينة (Triandis 1980).

(2) تحظى دراسة الفروق بين الجنسين في متغيرات الشخصية المختلفة باهتمام كبير لدى الباحثين في علم النفس. فقد يكون لدى الأفراد توقعات عن الفروق بين الجنسين، تعتمد على فكرة مسبقة لما تكون عليه شخصية الرجل أو المرأة. وتأتي نتائج الدراسات لتناقض تلك التوقعات أو تؤكدها في حالة وجود عوامل متداخلة دون أخرى. ولهذا، فإن فحص الفروق بين الجنسين في متغيري التفاؤل والتشاؤم يسهم في بناء تصوراتنا عن الجنسين، على أساس واقعي (امبيريقي).

(3) ذكر سابقاً ارتباط كل من التفاؤل والتشاؤم بالاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب. وبما أن من أعراض الاكتئاب الشائعة الانسحابية والانطواء (APA 1994, 327)، فمن الأهمية بمكان معرفة ما إذا كان الانبساط والإنطواء يرتبطان بالتفاؤل والتشاؤم بشكل أو بآخر. وهذه المعرفة لها أهمية نظرية حيث أنها تبين المتعلقات المختلفة المرتبطة بالتفاؤل والتشاؤم. والأهمية العملية تكمن في استخدام مثل هذه المعرفة في تصميم البرامج الإرشادية والعلاجية المناسبة لكل حالة. فمثلاً، اذا تبين من التشخيص الاكلينيكي أن عرض الانطواء الذي تتصف به الحالة مرتبط بنظرة تشاؤمية نحو الحياة، فإن هذه

المعرفة بالتالي تسهم في رسم الخطة الارشادية المناسبة والهادفة إلى تغيير تلك النظرة التشاؤمية لدى الحالة.

في الإطار النظري للدراسة، نتناول تعريف كل من التفاؤل والتشاؤم، ونتعرض للجدل حول ما إذا كان التفاؤل والتشاؤم بعداً واحداً على متصل، أو بعدين مستقلين متداخلين نوعاً ما. هذا فضلاً عن عرض موجز لنظرية أيزنك في الانبساط والعصابية، ويتخلل ذلك محاولة الربط بين كل من التفاؤل والتشاؤم وبعدي الانبساط والعصابية.

تعريف التفاؤل والتشاؤم:

يقول تشانغ وزملاؤه في هذا الخصوص: أنه ليس هناك تعريف متفق عليه لكل من التفاؤل والتشاؤم (Chang, D'zurilla, & Maydeu - Olivares 1994) ويعتبر تعريف شاير وكارفر من أشهر التعريفات للمفهومين، وقد أخذ بذلك التعريف العديد من الباحثين. وهما يعرفان التفاؤل والتشاؤم بأنهما إما توقعات إيجابية للنتائج بوجه عام (عند المتفائل) أو سلبية (عند المتشائم) (Scheier & Carver 1985). وقد صمم هذان المؤلفان اختبار التوجه نحو الحياة Life Orientation Test (LOT) لقياس الفروق الفردية في ذلك التوجه، ويشتمل المقياس على 12 عبارة. ومن أمثلة تلك العبارات: «دائماً أنظر إلى الجانب المضيء من الأمور»، «في الأوقات غير المؤكدة، دائماً أتوقع الأفضل». وقد طور المؤلفان نظريتهما عن مفهومي التفاؤل والتشاؤم بوصفها جزءاً من نظريتهما في ضبط الأداء الوظيفي الهادف control theory of goal directed functioning. ويفترضان في هذه النظرية أن المشاعر الإيجابية مرتبطة بمدى الحركة (التوجه) نحو الأهداف، في حين أن المشاعر السلبية مرتبطة بمدى الحركة المبتعدة عن الأهداف (Carver & Sheier 1990). وبمعنى آخر، فان الانفعال لا يرتبط فقط بالخبرة الخاصة بمدى الحركة نحو الأهداف، أو بعيداً عنها، بل بالتوقعات المتعلقة بالنتائج. وعلى هذا، فالانفعالات الإيجابية ليست مرتبطة بالتقدم نحو الهدف فقط، وإنما بالتوقع الإيجابي لنتائج ذلك التقدم (المشاعر التفاؤلية). وعلى العكس من ذلك نجد المشاعر السلبية مرتبطة بالتوقع السلبي لنتائج ذلك التقدم (المشاعر التشاؤمية).

ويرى كارفر وشاير أن التفاؤل صفة مهمة في الشخصية، تتضمن توقعات عامة حول المستقبل. ويقع الأفراد على خط متصل: من المتشائمين (الذين يتوقعون بشكل عام أشياء سيئة ستحدث) على أحد طرفي ذلك المستقيم، إلى المتفائلين (الذين يتوقعون بشكل عام أشياء حسنة ستحدث) على الطرف الآخر. وقد دلت البحوث على أن الفروق الفردية على بعد التفاؤل والتشاؤم ثابتة بشكل نسبي، ولفترة لا تقل عن ثلاث سنوات، حتى لدى أولئك الأفراد الذين تواجههم كوارث جسيمة (Scheier & Carver 1993). وباختصار، نرى أن موقف الكاتبين كارفر وشاير من تعريف التفاؤل والتشاؤم يركز على أن المفهومين يعكسان توقعات الأفراد لأحداث المستقبل، أو لعواقب الأمور.

وعلى العكس من ذلك، قدم دمبر وزملاؤه تعريفاً واسعاً للتفاؤل والتشاؤم، يتضمن الاعتقاد بأن هذين المفهومين يعكسان نظرة إيجابية أو سلبية للحياة (Dember et al. 1989).

فبينما نرى أن تعريف كل من شاير وكارفر يتجه نحو المستقبل، نجد أن تعريف دمبر وزملائه يتضمن إدراك الحاضر وتقييمه، وكذلك المستقبل.

وبناء على ذلك التعريف طور دمبر وزملاؤه مقياس التفاؤل والتشاؤم Optimism and Pessimism Scale (OPS) ويتكون هذا المقياس من 56 عبارة، تقيس 18 عبارة منها التفاؤل، ومثلها لقياس التشاؤم، فضلاً عن عشرين بنداً مكرراً بصيغ أخرى في المقياس.

المجال الآخر الذي أثار جدلاً، دار حول بعدية Dimensionality التفاؤل والتشاؤم، ووجهة النظر السائدة هي تلك التي يقول بها شاير وكارفر. وهي ترى أن كلا من التفاؤل والتشاؤم يشكلان متصلاً ثنائي القطب، يقع أحدهما مواجهاً للآخر. وهذه الرؤية تفترض أنه لا يمكن للفرد أن يمتلك أفكاراً تفاؤلية وتشاؤمية في الوقت نفسه (Scheier & Carver 1985). وحديثاً، أجريت العديد من الدراسات التي تحدت ذلك النموذج ذا البعد الواحد، وقد رأى أصحابها أنه من الأفضل أن ينظر إلى التفاؤل والتشاؤم على أنهما يمثلان بعدين مستقلين إلى حد ما (Marshal et al. 1992; Chang et al. 1994) وفي محاولة للوصول إلى رأي محدد بخصوص بعدية التفاؤل والتشاؤم، قام تشانغ وزملاؤه بدراسة استخدموا فيها المنهجين التوكيدي والاستكشافي confirming exploratory على عينة ضمت 389 فرداً من طلاب الجامعة، ووجدوا أن اختبار التوجه نحو الحياة يشتمل على عاملين، أحدهما يمثل التفاؤل والآخر التشاؤم. وقد كان معامل الارتباط بين العاملين يساوي −0.54. وعلى العكس من ذلك ظهر أن مقياس التفاؤل والتشاؤم يشتمل على عوامل عدة، وذلك بسبب التعريف الواسع الذي بني عليه المقياس المذكور سابقاً. وقد توصل مارشال وزملاؤه إلى النتيجة نفسها، باستخدام اختبار التوجه نحو الحياة، مع عينة تكونت من البحارة الذكور. والخلاصة، أن تلك الدراسات ألقت بعضاً من الشك على النظرة السائدة عن مصداقية أحادية البعد لكل من التفاؤل والتشاؤم.

وهناك موقف نظري آخر جدير بالاهتمام، يأخذ به أصحاب نظرية الضغوط (Lazar-us & Folkman 1984) ونظرية التعلم الاجتماعي (Bandura 1986). فالتقييم المعرفي cogni-tive apparisal والكفاءة الذاتية Self-efficacy وتوقعات النتائج outcome expectancies عند هؤلاء، ينظر اليها كلها على أنها استجابات تقتصر على موقف معين وليست ميولاً أو ما يشبه السمات الشخصية. وعلى ذلك، فإن أي فرد قد يكون متفائلاً في بعض من المواقف والموضوعات في حياته (مثل العمل، وجماعة الأصدقاء، ومتشائماً في الوقت نفسه من أشياء أخرى (مثل الزواج، والحياة العاطفية). والحقيقة ان هذا الرأي جدير بالاهتمام والبحث، لإلقاء الضوء على المحددات المعينة التي تجعل أمراً ما مدعاة للتفاؤل وأمراً آخر يجلب مشاعر التشاؤم، عند فرد معين. الأمر الآخر الجدير بالاهتمام هنا هو هذه النظرة إلى خصوصية الموقف situation specficity والتي قد يمكن الاستعانة بها في تفسير بعض من نتائج الدراسات التي تنتهي إلى أن أفراداً أو جماعة معينة دون أخرى تبدو أكثر تفاؤلاً أو تشاؤماً. بمعنى آخر، إن الاستعانة بخصوصية الموقف في التفسير تعيننا في التحفظ عن إطلاق التعميمات على السمات الشخصية التي يزعم أن جماعة معينة تمتاز بها دون غيرها من الجماعات الأخرى.

والحقيقة ان مفهومي التفاؤل والتشاؤم ولّدا مفاهيم جديدة أصبحت مادة للبحوث والدراسات المختلفة. ومن تلك المفاهيم ما يعرف بالتشاؤم الدفاعي defensive pessimism. ويرى نورم وكانتور (Norem & Cantor 1986) أن الأفراد المتفائلين في أثناء انتظارهم للإنجاز التحصيلي يشعرون بقليل من القلق نسبياً، وتكون لديهم توقعات عالية وآمال كبيرة. وفي الجانب الآخر، نجد الأفراد الذين يتصفون بالتشاؤم الدفاعي يرسمون لأنفسهم أسوأ «سيناريو»، وتكون لديهم توقعات منخفضة. وهذا النوع من الأفراد عندما يكونون طلاباً يبدو عليهم القلق دائماً، حتى حينما لا يكون هناك داع لذلك. وكلا الأسلوبين: التفاؤل والتشاؤم الدفاعي، يمكن اعتبارهما استراتيجيات توافقية في المواقف التحصيلية، حيث تكون استراتيجية ما تناسب أفراداً معينين دون غيرهم. فالنظرة التفاؤلية تساعد الأفراد في التركيز على التوقعات الأدائية الإيجابية، مع تجنب التفكير في ما قد يغدو سيئاً. أما الأفراد الذين يتسمون بالتشاؤم الدفاعي، فيلجأون إلى استخدام استراتيجية الغرض منها تسخير وخفض القلق المرتبط بالأداء الأكاديمي. وهكذا، فهم يتصورون أسوأ ما يمكن أن يحدث لهم ويهيئون أنفسهم مبدئياً لاحتمال الفشل وعدم الأداء الجيد، ويبدو أن كل ذلك يعمل على تهدئتهم قليلاً، حتى من دون أن يلزموا أنفسهم بمتابعة الاستعداد للإنجاز التحصيلي. والواقع أن اتباع مثل هذه الاستراتيجية من التشاؤم الدفاعي تديم مشاعر القلق عند الفرد.

ويضيف نورم وكانتور أن مثل هذه الاستراتيجيات، التي قد يلجأ إليها الأفراد في المجال التحصيلي، لا تنقل إلى مجالات أخرى مثل الناحية الاجتماعية. وهذا يعني أن المتفائل أو المتصف بالتشاؤم الدفاعي في الموقف الأكاديمي، قد لا يكون كذلك في تعامله مع الأنشطة الاجتماعية.

الظاهرة الأخرى الجديدة التي حازت على اهتمام الباحثين، هي ما يسمى بالتفاؤل غير الواقعي unrealistic optimism. ويقصد بذلك ميل لدى بعض من الناس إلى الاعتقاد بأن الاحتمال الأعلى أن تحدث لهم أحداث سارة، والاحتمال الأقل أن تحدث لهم أحداث غير سارة مقارنة بالآخرين (Weinstein 1980, 1984, 1987). وقد قام واينشتاين بسلسلة من الدراسات عن تلك الظاهرة بهدف الكشف عن نزعة الأفراد إلى التفاؤل غير الواقعي لأحداث الحياة في المستقبل. ففي إحدى الدراسات طلب من أفراد العينة البالغ عددها 1258 طالباً وطالبة مستخدماً مقياس أحداث الحياة والذي يحتوي على 18 حدثاً سَلبياً (مثل: في المستقبل ستصاب بالسرطان) أن يختاروا الاجابة التي تمثل موقفهم من بين: «لا فرصة للحدوث»، وفرصة حدوث أكثر من 80 في المئة». ودلت النتائج على أن تقدير الأفراد للأحداث الإيجابية بمعدل فوق المتوسط، في حين كان تقديرهم للأحداث السلبية بمعدل أقل من المتوسط (Weinstein 1980).

ويفترض واينشتاين ان هناك مفهومين على الأخص: الضبط النفسي psychological control والقوالب النمطية stereotypes، متضمنين بشكل كبير في التفاؤل غير الواقعي عند

الحكم على أحداث المستقبل السلبية. فقد ذكر واينشتاين أن الأفراد الذين لديهم ميل نحو التفاؤل غير الواقعي يشيرون إلى أن الأحداث السلبية التي بمقدورهم التحكم بها يقل احتمال تعرضهم لها، كما يعتقد هؤلاء أيضاً أن الآخرين يحملون مثل هذا الاعتقاد. ويرى واينشتاين أن هذين المفهومين يوضحان السبل التي يلجأ اليها الناس في تبرير إدراكهم غير الواقعي في عدم تعرضهم للأحداث غير السارة. وقد أيدت الدراسة التي قام بها كل من تايلور وبراون وجود ظاهرة التفاؤل غير الواقعي، وقد تبين لهما ذلك بعد مراجعة 121 دراسة (Taylor & Brown 1994).

التفاؤل والتشاؤم وبعض أبعاد الشخصية:

مع أن هناك العديد من المتعلقات Correlates مناسبة لدراسة علاقاتها بمفهومي التفاؤل والتشاؤم، إلا أن هناك أبعاداً رئيسية في الشخصية، مثل الانبساط والعصابية تبدو أكثر ملاءمة من غيرها للأسباب التالية:

أولاً، أنه من الضروري تقييم المفاهيم الجديدة في الشخصية في ضوء علاقتها مع مجالات معروفة في الشخصية ومدروسة بشكل مستفيض، لأن ذلك يسبغ على المفهوم الجديد أدلة على صدق التكوين، من خلال طريقتي الصدق الاتفاقي convergent والاختلافي divergent، كما بين سميث وزملاؤه (Smith et al. 1989).

ثانياً، أن النظريات الرئيسية البارزة في الشخصية والانفعالات تبعث على التوقع بأن كلا من التفاؤل والتشاؤم يتباينان في ارتباطهما بأبعاد رئيسية في الشخصية (Eysenck & Eysenck 1995; Gray 1981, 1987; Marshall et al. 1992)، وقد يعد ذلك من الأمور المهمة كثيراً.

ثالثاً، وأخيراً، كشفت العديد من الدراسات عن وجود ارتباط سلبي بين التفاؤل وأعراض الاكتئاب (عبدالخالق والأنصاري 1995، دويدار 1992 Fisher & Leitenberg؛ 1986; Carver & Gaines 1987, Scheier & Carver 1985) وبما أن الاكتئاب يتضمن، في ما يتضمن، أعراض الانطواء والانسحاب أو الضعف في العلاقات الاجتماعية (Alden et al. 1995; Gilbert 1992; Morris 1979; Watson & Clark 1988) (عبداللطيف 1997) فقد يدعونا ذلك إلى الافتراض بأن هناك ارتباطاً بين التفاؤل والتشاؤم والانبساط والانطواء. وفي هذا الصدد يقول موريس (Morris 1979) إن الانبساط يرتبط بعدد من سمات الشخصية التي تتباين في ما بينها. ومن هذه السمات: النشاط الاجتماعي والتيسير الاجتماعي والميل نحو المجازفة، والميل نحو النشاط والحركة، في مقابل التفكير والتأمل. ويرى الكاتب نفسه، وبعد مراجعة مستفيضة للعديد من الدراسات عن هذا الموضوع، أن الأدلة تبين أن هناك ارتباطاً بين الانبساط والاكتئاب.

وكما ورد في الفقرة السابقة، فإن المطلع على الدراسات عن أبعاد الشخصية (الانبساط ـ الانطواء، والعصابية) يجزم بأن هناك ارتباطاً بين تلك الأبعاد والتفاؤل والتشاؤم. ويقدم غراي (Gray 1981, 1987) تفسيراً لذلك حين يقرر أن الفروق الفردية في

«الانبساط» و«العصابية» ترجع في أصلها إلى تكوينات المخ، والتي تكون حساسة بشكل متفاوت لإشارات الثواب والعقاب على التوالي. وعلى وجه التخصيص، فقد افترض أن الانبساط ينجم عن حساسية عالية نحو إشارات الثواب. وعلى العكس، فقد افترض أن العصابية تنشأ عن حساسية نحو إشارات العقاب.

وعلى ذلك، فإذا كان التفاؤل يعكس توقعات للأحداث الإيجابية، فإن التفاؤل يجب أن يرتبط بشكل أساسي بكل من الانبساط والحالة المزاجية الإيجابية. ومن ناحية أخرى، إذا كان التشاؤم يشكل ميلاً نحو توقع الأحداث السلبية، فالمتوقع أن يكون التشاؤم مرتبطاً بشكل أساسي بكل من العصابية والحالة المزاجية السلبية. وفي ما يلي سنعرض باختصار لكل من بعدي الانبساط والعصابية للتعرف على الصفات الشخصية للأفراد الذين يقعون على أحد طرفي واحد من هذين البعدين:

يرى أيزنك أنه عند النظر إلى الشخصية عند مستوى النمط نجد ثلاثة أبعاد رئيسية: الانبساطية، والعصابية، والذهانية (Eysenck 1970, 1986 ,1990; Eysenck & Eysenck 1985). والبعد عند أيزنك يشكل أعلى مستوى في البناء الهرمي للشخصية (عبدالخالق 1992). ويقول أيزنك وأيزنك أنهما راجعا التراث النفسي بشكل مفصل وتوصلا إلى أن تلك الأبعاد الثلاثة ظهرت في دراسات عدة، استخدمت مقاييس مختلفة مثل: قائمة مينيسوتا متعددة الأوجه للشخصية، واستخبار عوامل الشخصية الستة عشر، وقائمة كاليفورنيا النفسية. ويصف أيزنك تلك الأبعاد بأنها تظهر في كل الحضارات المختلفة وليس في الحضارة الغربية فقط. وتتميز أيضاً بأنها وراثية، وتميل إلى الثبات عبر فترة طويلة. وقد اتجه أيزنك في السنوات الأخيرة إلى دراسة الأسباب الكامنة وراء تلك الأبعاد، التي يرى أنها بيولوجية (أسباب فيزيولوجية أو هرمونية) في طبيعتها (Eysenck 1990).

المنطوي والمنبسط :

المنطوي النموذجي هادئ ومترو، متأمل ومغرم بالكتب أكثر من غيره من الناس، ومحافظ ومتباعد، إلاّ بالنسبة لأصدقائه المقربين. وهو يميل إلى التخطيط مقدماً، أي أنه ينظر قبل أن يخطو أي خطوة، ويتشكك في التصرف المندفع السريع، ولا يحب الاستثارة، ويأخذ شؤون الحياة اليومية بالجدية المناسبة، ويحب أسلوب الحياة الذي أجيد وأتقن تنظيمه، ويخضع مشاعره للضبط الدقيق، ويندر أن يسلك سلوكاً عدوانياً، ولا ينفعل بسرعة، ويعتمد عليه، ويميل إلى التشاؤم، ويعطي أهمية كبيرة للمعايير الأخلاقية.

أما المنبسط النموذجي فهو شخص اجتماعي يحب الحفلات، وله أصدقاء كثيرون، ويحتاج إلى أناس من حوله يتحدث معهم، ولا يحب القراءة أو الدراسة منفرداً، ويسعى وراء الإثارة، ويتطوع لفعل أشياء ليس من المفروض أن يقوم بها، ويتصرف بسرعة من دون ترو. وهو شخص مندفع على وجه العموم، مغرم بعمل «المقالب» وإجاباته حاضرة. وهو يحب التغيير عادة، ويأخذ الأمور «ببساطة»، ومتفائل وغير مكترث، ويحب الضحك والمرح، يميل إلى العدوان وينفعل بسرعة،

ويمكن القول بصفة عامة أنه لا يتحكم في انفعالاته بشكل جيد ولا يعتمد عليه أحياناً (جابر 332,1990 ـ 334).

العصابيـــة:

يرى عبدالخالق (1996) أن العصابية neuroticism تشير إلى الاستعداد للإصابة بالاضطراب النفسي أو العصاب neurosis. والاستعداد للإصابة بالعصاب ضروري ولكنه لا يكفي بل يلزم توافر تعرض الفرد إلى قدر مرتفع من الضغوط Stress البيئية الخارجية أو الداخلية.

ويقابل العصابية الاتزان الانفعالي. ويتصف العصابي ـ وهو الفرد الذي يقع عند طرف بعد العصابية ـ بعدم الثبات الانفعالي، ويميل إلى التعرض للقلق كما تسهل استثارته. وقد يشكو من الصداع والأرق وفقدان الشهية، وقد يجد العصابي صعوبة في العودة إلى الحالة السوية بعد المرور بخبرة انفعالية ضاغطة.

وقد اهتمت دراسات عدة بفحص التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها ببعدي «الانبساط» و«العصابية»، وعلاقة التفاؤل والتشاؤم بمتغيرات أخرى. كما اهتمت دراسات أخرى بالفروق بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم. ولعل الدراسة التي قام بها مارشال وآخرون هي الوحيدة التي ركزت على بحث كل من التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعدي الشخصية، الانبساط والعصابية، بشكل أساسي (Marshall et al. 1992). وقد هدفت الدراسة كذلك إلى توضيح ما إذا كان كل من التفاؤل والتشاؤم يمثلان طرفين متقابلين على متصل، أو أنهما بعدان مستقلان إلى حد ما. وقد أشرنا إلى ذلك الجدل سابقاً. وقد اشتملت الدراسة على عينتين: الأولى مكونة من 346، والثانية من 543 من البحارة الذين كانوا تحت تدريب عسكري. وقد جمعت من العينتين معلومات تغطي مجالات مختلفة، مستخدمين في ذلك عدداً من المقاييس. وتلك المجالات هي: التفاؤل وتم قياسه باختبار التوجه نحو الحياة من وضع شاير وكارفر (Scheier & Carver 1985) ومقياس اليأس من وضع بك وآخرين (Beck et al. 1974) والعصابية والانبساط وتم قياسهما باستخدام قائمة العوامل الخمسة NEO Five Factor Inventory لكوستا ومكري (Costa & McCrae 1989) والمشاعر الإيجابية والسلبية وتم قياسها باستخدام جدول المشاعر الإيجابية والسلبية لواطسون وآخرين (Watson, Clark & Tellegen 1988).

وقد استخدم الباحثون التحليل العاملي للتأكد مما إذا كان اختبار التوجه للحياة يقيس بعداً واحداً، أحد طرفيه التفاؤل والطرف المقابل التشاؤم، أو يقيس بعدين منفصلين نوعاً ما، واتبع الإجراء نفسه مع مقياس اليأس. ودلت نتائج عمليتي التحليل على أن التفاؤل والتشاؤم مفهومان متمايزان إلاّ أنهما مرتبطان. أما في ما يتعلق بالارتباط بين التفاؤل والتشاؤم على المقياسين (اختباري التوجه نحو الحياة ومقياس اليأس)، فقد دلت النتائج على وجود ارتباط مرتفع بين مقياسي التفاؤل في كل من الاختبارين، بينما كان الارتباط بين مقياسي التشاؤم أقل نسبياً في كل من الاختبارين. وكما هو متوقع، فقد كان

الارتباط سلبياً بين مقياسي التفاؤل والتشاؤم في كل من الاختبارين. النتيجة الجوهرية الأخرى للدراسة هي أن مقياسي التفاؤل ارتبطا بشكل رئيسي بالانبساطية والمشاعر الإيجابية. وعلى العكس من ذلك، ارتبط مقياسا التشاؤم بالعصابية والمشاعر السلبية.

وفي دراسة أخرى ركز وليامز (Williams 1992)على دراسة العلاقة بين التفاؤل والانبساط والعصابية لدى عينة قوامها 223 من طلاب الجامعة. طبق اختبار التوجه نحو الحياة لقياس التفاؤل واستخبار ايزنك للشخصية. وكشفت النتائج أن التفاؤل ارتبط ايجابياً بالانبساط وسلبياً بالعصابية. ويشير المؤلف إلى أن اختبار التوجه نحو الحياة يميز بين الأفراد الذين يتمتعون بمزايا ايجابية، والذين تنخفض لديهم درجة العصابية.

وفي دراسة حديثة قام تشانغ (Chang in press) بفحص الفروق بين أميركيين من أصل أبيض (ن=81) وأميركيين من أصل آسيوي (ن=81) في درجة التفاؤل والتشاؤم، وارتباط ذلك بالمشاعر السلبية والإيجابية والتوجه السلبي أو الإيجابي نحو المشاكل. ودلت النتائج على أن كل الارتباطات أكدت أن التفاؤل ارتبط ارتباطاً إيجابياً، ومرتفعاً، بالمشاعر الإيجابية والتوجه الإيجابي نحو حل المشاكل، في حين ارتبط التشاؤم ارتباطاً مرتفعاً بالمشاعر السلبية والتوجه السلبي نحو حل المشاكل. وقد انطبقت هاتان النتيجتان على كل أفراد العينة من الأصلين المختلفين، وكان الاستثناء الوحيد عند أفراد العينة من الأصل الآسيوي، حيث كان الارتباط غير دال احصائياً بين المشاعر الإيجابية والتوجه السلبي نحو المشاكل. ويعني ذلك أن الأميركي من أصل آسيوي قد يحمل مشاعر إيجابية positive af-fects مستقلة عن توجهه السلبي نحو المشاكل problem orientation.

وهناك دراسة حديثة جديرة بالاهتمام قام بها شبرد وآخرون .Shepperd et al) (1996 حاولوا فيها دراسة ما إذا كان الأفراد يمكنهم أن يتخلوا عن تفاؤلهم غير الواقعي نتيجة لبعض من المتغيرات. واشتملت الدراسة على ثلاث دراسات فرعية. اشتملت عينة الدراسة الأولى على 82 طالباً وطالبة من سنوات دراسية مختلفة بواقع 31 من السنة الثانية، و22 من السنة الثالثة و29 من السنة الرابعة. طلب من أفراد العينة أن يبينوا ما إذا كانوا سيبحثون عن عمل بعد التخرج، مع تحديد قيمة أول راتب متوقع. وقام الطلاب بتحديد ذلك في أول شهر يناير ثم في شهر ابريل وهو فترة ما قبل التخرج بالنسبة لطلاب السنة الرابعة. ودلت النتائج على أن طلاب السنة الرابعة قد خفضوا من قيمة الراتب المتوقع مع قرب التخرج مقارنة بطلاب السنتين الأخريين. وقد استنتج من ذلك أن طلاب السنة الرابعة قد تخلوا عن التفاؤل غير الواقعي مع اقتراب وقت التخرج. أما الدراسة الثانية فقد اشتملت على 144 طالباً وطالبة. طلب من أفراد العينة أن يتوقعوا درجتهم في امتحان معين، وكان وقت التوقع قبل الامتحان بشهر (الوقت الأول)، وبعد الامتحان مباشرة (الوقت الثاني)، وثلاثة أيام قبل معرفتهم بالدرجة (الوقت الثالث) وثلاث ثوان قبل معرفتهم بالدرجة (الوقت الرابع). وكشفت النتائج أن أفراد العينة تخلوا عن تفاؤلهم مع العد التنازلي في الوقت، وأصبحوا أكثر تشاؤماً في توقعاتهم مع اقتراب موعد معرفتهم بالنتيجة.

والدراسة الثالثة شارك فيها 191 طالباً وطالبة، وطبق على العينة اختبار تقدير الذات self-esteem من وضع روزنبرغ. وقسمت العينة إلى مجموعتين بناء على الدرجات في الاختبار: مجموعة تتصف بتقدير ذات مرتفع وأخرى بتقدير ذات منخفض. ثم اتبعت مع هذه العينة اجراءات الدراسة التي قام بها شبرد وزملاؤه، وعرضنا لها في الفقرة السابقة. ودلت النتائج على أن مجموعة تقدير الذات المرتفع لم ينخفض مستوى تفاؤلها بشكل واضح عبر الأوقات الأربعة، ولكنه انخفض قليلاً في الوقت الرابع.

أكدت الدراسة السابقة على العلاقة الإيجابية بين تقدير الذات المرتفع والتفاؤل. وقد تأكد ذلك أيضاً من دراسة أخرى قام بها ديفيز وآخرون (Davis et al. 1992) وشملت العلاقة بين التفاؤل والتشاؤم والوحدة النفسية ومستوى تقدير الذات، عند طلاب الجامعة. وبلغ أفراد العينة 155. وتبين من النتائج أن الوحدة النفسية ترتبط إيجابياً بالتشاؤم وترتبط سلبياً بالتفاؤل. وعلى العكس من ذلك، فقد ارتبط توقير الذات إيجابياً بالتفاؤل وسلبياً بالتشاؤم. أما التفاؤل والتشاؤم، فقد كان الارتباط بينهما سلبياً جوهرياً كما هو متوقع.

أما في ما يتعلق بالفروق بين الجنسين، في التفاؤل والتشاؤم فالدراسات العربية تكاد تكون نادرة. والدراسة العربية الوحيدة ـ في حدود علم الباحث ـ هي تلك التي قام بها عبدالخالق والأنصاري (1995). وقد طبق الباحثان القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم على عينة من طلاب جامعة الكويت الذكور (503) والإناث (522) وظهرت فروق جوهرية بين الذكور والإناث في السمتين. فقد كان متوسط الذكور في التفاؤل (م= 54,52) والإناث (م= 53,02)، والعكس في مقياس التشاؤم، إذ حصلت الإناث على (م= 31,52) والذكور (م= 28,78). وتتفق النتيجة الأخيرة مع دراسة أخرى قام بها الأنصاري (1997) حيث حصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور في التشاؤم على قائمة «جف» لصفات الشخصية. ولكن هذه النتيجة لا تتفق مع دراسات أخرى على عينات أميركية كشفت عن عدم وجود فروق بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم (Fischer & Leitenberg 1986; Mook et al. 1992).

والخلاصة التي نخرج بها من مراجعة هذه الدراسات أن التفاؤل والتشاؤم يرتبطان، معاً، ارتباطاً سلبياً بشكل أساسي، وأن التفاؤل يرتبط إيجابياً بالانبساط والنظرة الإيجابية نحو الحياة والأحداث وتوقير الذات المرتفع. أما التشاؤم فيرتبط سلبياً بكل تلك المتغيرات، ويرتبط إيجابياً بالانطواء والعصابية والتوجه السلبي نحو الحياة والوحدة النفسية وتقدير الذات المنخفض. أما في ما يتعلق بالفروق بين الجنسين، فيبدو أنه ليس هناك اتساق في النتائج على الصعيد العربي والأجنبي. ففي حين دلت نتائج عربية على أن الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث، بينما كن أكثر تشاؤماً من الذكور، كشفت دراسات على عينات أميركية عن عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التفاؤل والتشاؤم.

لهذه الدراسة هدفان أساسيان: الأول، ينصب على اختبار ما اذا كانت هناك فروق جوهرية بين الذكور والاناث. والهدف الثاني، معرفة ما اذا كانت ارتباطات بين التفاؤل والتشاؤم مع كل من بعدي الشخصية الانبساط والعصابية، وما إذا كان هناك ارتباط بين كل من التفاؤل والتشاؤم.

واعتمدت الدراسة الفروض الثلاثة التالية: (1) توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التفاؤل والتشاؤم، (2) توجد ارتباطات جوهرية موجبة بين التفاؤل والانبساط وبين التشاؤم والعصابية وسلبية بين التفاؤل والعصابية والتشاؤم والانبساط، (3) يوجد ارتباط جوهري سلبي بين التفاؤل والتشاؤم.

وتكونت عينة الدراسة من 220 طالباً وطالبة بواقع 110 ذكور و110 اناث (عدد الأفراد الذكور مساو للإناث). والعينة تمثل الطلاب في عدد من كليات جامعة الكويت، وقد تطوعوا بالاشتراك في هذه الدراسة، الأمر الذي يعطي كثيراً من الثقة في نتائج هذا البحث. وتراوحت أعمار أفراد العينة بين 18 و35 سنة، مع ملاحظة أن أكثر من 78٪ من أفراد العينة تراوحت أعمارهم بين 19 و22 سنة.

وقد بين اختبار (ت) وجود فرق جوهري بين الذكور والإناث في متغير العمر. إلا أن ذلك الفرق قد يكون تأثيره محدوداً حيث ان كلا من الذكور والإناث ينتميان إلى المرحلة العمرية نفسها، وهي فترة الشباب أو الرشد المبكر، فضلاً عما ذكر سابقاً من أن أكثر من ثلاثة أرباع العينة تقع في الفئة العمرية بين 19 و22 سنة. وللتحقق من أن فرق العمر قد لا يكون عاملاً مؤثراً على نمط الاستجابة، تم حساب معامل الارتباط بين العمر وكل من التفاؤل والتشاؤم، وكانت ر= 0,08، ر= 0,09 بالنسبة للتفاؤل والتشاؤم على التوالي، ما يشير إلى عدم ارتباط العمر بكلا المتغيرين.

واستخدمت أداتان للقياس كما يلي:

1 ـ القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم، والمقياس من تأليف أحمد عبدالخالق (1996). واعتمدت اجراءات التصميم على عينة مكونة من 277 طالباً وطالبة في جامعة الكويت. ويشتمل المقياس على 15 بنداً لقياس التفاؤل، ومثال لبنود هذا المقياس: «تبدو لي الحياة جميلة». ويشتمل مقياس التشاؤم كذلك على 15 بنداً. ومثال لبنود هذا المقياس: «أشعر أنني أتعس مخلوق». ويجاب عن كل فقرة على أساس خمسة اختيارات. ووصل معامل ثبات ألفا لكرونباخ إلى 0,93، 0,94 لمقياسي التفاؤل والتشاؤم على التوالي. وهي كلها معاملات ثبات مرتفعة.

وتم حساب صدق المقياس بطرق مختلفة، منها الارتباط بين المقياسين واختبار التوجه نحو الحياة. وأشارت النتائج إلى ارتباط موجب بين مقياس التفاؤل واختبار التوجه نحو الحياة ر=0,78، وارتباط سلبي بين مقياس التشاؤم والاختبار الأخير ر=0,69، ما يشير إلى صدق تلازمي مرتفع للمقياسين. والطريقة الثانية تمت عن طريق حساب الارتباطات المتبادلة بين كل من المقياسين وبعض من مقاييس الشخصية، مثل الاكتئاب والقلق. وكانت معاملات الارتباط بين التفاؤل والاكتئاب –0,54 على حين كان الارتباط بين التشاؤم والاكتئاب 0,73، والنمط نفسه كان بين كل من المقياسين ومقياس القلق، حيث كان معامل الارتباط بين التفاؤل والقلق –0,68، وبين التشاؤم والقلق 0,73.

والطريقة الثالثة استخدم فيها التحليل العاملي لكل مقياس فرعي من المقياسين على حده، وأسفر عن عامل أحادي واحد. وتشبعت بهذا العامل جميع البنود الخمسة عشر، وتراوحت التشبعات بين 0,622، و0,809 في مقياس التفاؤل. وفي مقياس التشاؤم تشبعت بالعامل جوهرياً جميع البنود الخمسة عشر، وتراوحت التشبعات بين 0,671، و0,828. وعلى ذلك، فهذا المقياس العربي الجديد يتسم بالثبات والصدق المرتفع، الأمر الذي يجعله صالحاً للاستخدام في البحوث النفسية العربية.

2 ـ استخبار أيزنك للشخصية Eysenck Personality Questionnaire (EPQ): نشر هذا المقياس عام 1975، ويقيس أربعة أبعاد: الذهانية، الانبساط، العصابية، والكذب. وقد قام عبدالخالق (1991) بتعريب الاستخبار ودليل تعليماته، واعتمد في ذلك على دراسة واقعية اشترك فيها المترجم وأحد مؤلفي الاستخبار. وفي الدراسة الحالية تم استخدام مقياس الانبساطية ومقياس العصابية. ومقياس الانبساطية في صيغته العربية يتكون من 20 بنداً لها معامل ثبات يصل إلى 0,77 للذكور، 0,76 للإناث. وأظهرت التحليلات العاملية تشبعات مرتفعة للبنود بعامل الانبساط. أما مقياس العصابية فيتكون من 23 بنداً تتميز بمعامل ثبات مرتفع يصل إلى 0,80 لكل من الذكور والإناث. وأظهر التحليل العاملي تشبعات مرتفعة للبنود.

النتائـــج

للتحقق من الفرض الأول الخاص بالفروق بين الذكور والإناث في مستوى التفاؤل والتشاؤم تم حساب اختبار (ت) للفروق بين المجموعتين (الذكور والإناث) لكل من متغيري التفاؤل والتشاؤم. والنتائج موضحة في جدول (1) الذي يشتمل على المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ب).

جدول رقم (1)

المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) لقائمة التفاؤل والتشاؤم وقيم (ت)

العينات	ن	مقياس التفاؤل			مقياس التشاؤم		
		م	ع	ت	م	ع	ت
ذكور	110	52,98	11,08	*2,02	28,77	12,70	0,51
إناث	110	49,98	10,92		27,93	11,42	

* دال إحصائياً عند مستوى 0,05

يتضح من جدول (1) ارتفاع متوسط التفاؤل لدى الذكور مقارنة بالإناث. والفرق دال احصائياً، ولكن لم تظهر فروق جوهرية بين الجنسين في التشاؤم. وبذلك يتحقق جزء من الفرض إذ ثبت وجود فرق بين الجنسين في متغير التفاؤل لصالح الذكور، مع عدم ظهور فروق جوهرية بين الجنسين في متغير التشاؤم.

وللتحقق من الفرض الثاني والمتعلق بوجود ارتباط جوهري (محدد الاتجاه) بين التفاؤل والتشاؤم وكل من بعدي الشخصية: الانبساط والعصابية، حسبت معاملات الارتباط المتبادلة بين هذه المتغيرات ويوضح ذلك جدول (2).

جدول رقم (2)

معاملات الارتباط المتبادلة بين مقياسي التفاؤل والتشاؤم العربي ومقياسي الانبساط والعصابية والجنس السن (ن= 220 لكل من الذكور والإناث)

المتغيرات	التفاؤل	التشاؤم	الانبساط	العصابية	الجنس
التشاؤم	047-**				
الانبساط	.31 **	0,18-*			
العصابية	0,44-**	0,54**	0,34-**		
الجنس	0,13-	0,03-	0,11-	0,17*	
السن	0,08-	0,09-	0,07	0,10-	0,11-

* دال إحصائياً عند مستوى 0,01

* دال إحصائياً عند مستوى 0,001

يشتمل جدول (2) على البيانات المتعلقة بالفرضين الثاني والثالث وبيانات أخرى جانبية، سنشير إليها بإختصار في ما بعد. ففي ما يتعلق بالفرض الثاني تبين وجود ارتباط إيجابي بين التفاؤل وبعد الانبساط. وعلى العكس من ذلك، فقد كان الارتباط سلبياً بين التشاؤم وبعد الانبساط، أما الارتباط بين التشاؤم والعصابية فكان إيجابياً. وبذلك تحقق الفرض الثاني الذي نص على وجود ارتباط جوهري موجب بين التفاؤل والانبساط وبين التشاؤم والعصابية وارتباط سلبي بين التفاؤل والعصابية والتشاؤم والانبساط.

وقد تحقق الفرض الثالث حيث تبين أن الارتباط جوهري سلبي بين كل من التفاؤل والتشاؤم. أما في ما يتعلق بمتغير السن، وكما أسلفنا سابقاً عند وصف عينة الدراسة، فلم تتضح ارتباطات جوهرية بين العمر وبقية متغيرات البحث. أما بالنسبة لمتغير الجنس فلم تظهر ارتباطات جوهرية بين هذا المتغير وبقية متغيرات الدراسة، ما عدا متغير العصابية فقد اتضح وجود ارتباط إيجابي بينه وبين الجنس.

مناقشة النتائج

تحقق فرض الفروق بين الجنسين في مستوى التفاؤل ولم يتحقق في ما يتعلق بالتشاؤم. فقد دلت النتائج على أن الذكور أكثر تفاؤلاً من الإناث. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه عبدالخالق والأنصاري (1995)، ولا تتفق مع نتائج دراسات أميركية كشفت عن عدم ظهور فرق بين الجنسين في التفاؤل (Fischer & Leitenberg 1986; Mook, Kleijh

(Ploeg 1992 &). وفي الدراسة الحالية يمكن تفسير هذا الفرق الجوهري في مستوى التفاؤل بين الجنسين (للذكور متوسط أعلى) بأن الشباب العرب من الذكور يتمتعون بفرص وخيارات أكثر من تلك التي تتمتع بها الإناث، كما تتيح لهم العوامل البيئية والثقافية فرصاً أكبر للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم. وهذا مما لا شك فيه يخلق لدى الذكور نوعاً من الأمل والتفاؤل نحو المستقبل، لأنهم يمتلكون وإلى حد كبير القرار في تحديد مصيرهم، سواء من ناحية استمرار التعليم أو اختيار المهنة المناسبة، أو حتى اختيار الزوجة. أما بالنسبة للإناث، فما زالت هناك تقاليد إجتماعية تحد من ذلك. وهذا لا يعني ان مستوى التفاؤل عند الإناث منخفض بدرجة كبيرة. ولكن، بمقارنة الإناث بالذكور، يظهر تفوق الذكور.

أما في ما يتعلق بمستوى التشاؤم، فلم تظهر فروق جوهرية بين الجنسين. وهذه النتيجة تتعارض مع ما توصل إليه عبدالخالق والأنصاري (1995) وقد بينت تلك الدراسة أن الذكور أقل تشاؤماً من الإناث. وعلى الرغم من ذلك، فإن النتيجة الحالية تتسق مع دراسات على عينات أميركية (Fischer & Leitenberg 1986; Mook, Kleijn & Ploeg 1992) في عدم وجود فروق بين الجنسين في التشاؤم.

للوهلة الأولى قد يبدو للبعض أنه مادام الذكور يتفوقون على الإناث في مستوى التفاؤل، فإنه من المتوقع أن يكون الذكور أقل تشاؤماً من الإناث. هذا التصور لمفهومي التفاؤل والتشاؤم يفترض أن الفرد لا يمكن أن يحمل توجهات تفاؤلية وتشاؤمية في الوقت نفسه. وهذا في الواقع ما يعتقده شاير وكارفر (1985) مؤلفاً اختبار التوجه نحو الحياة، حيث ذلك الاختبار وكما ذكرنا سابقاً، يقيس توقعات عامة للنتائج، بحيث أن الدرجة المرتفعة على الاختبار تدل على التفاؤل والمنخفضة تدل على التشاؤم. ولكن الاختبار المستخدم في دراستنا الحالية يتكون من مقياسين منفصلين، أحدهما يقيس التفاؤل والآخر يقيس التشاؤم. وعليه، قد يكون الفرد متفائلاً في بعض من الأمور ومتشائماً حيال أمور أخرى. وهذا يتسق في الواقع مع نتائج البحث الحالي. وما يؤكد ذلك ما ذهب إليه دمبر وآخرون (Dember et al. 1989) في اعتقادهم بأن النظرة إلى التفاؤل، بوصفه بعداً واحداً، يجب أن تتغير ويحل محلها التصور ذو البعدين الذي يقول بأن الفرد قد يكون متفائلاً في مواقف معينة دون الأخرى، حسب ما يدعو إليه الموقف.

الأمر الآخر الذي يؤكد أن التفاؤل والتشاؤم مفهومان منفصلان، الدراسة التي قام بها تشانغ وآخرون (Chang et al. in press) وجدوا أن التفاؤل والتشاؤم يمكن أن يعتبرا مقياسين مستقلين للتنبؤ بالرضا عن الحياة والتنبؤ بأعراض الاكتئاب. إضافة إلى ذلك فقد وجدوا أن التشاؤم يمكن أن يعتبر منبئاً إيجابياً بأعراض الاكتئاب، وفي ذلك يفوق القوة التنبؤية للتفاؤل ثلاث مرات.

وهناك دعوة جديدة إلى التخلي عن الجدل الدائر حول ما إذا كان التفاؤل والتشاؤم يمثلان طرفين متعارضين على خط مستقيم أو أنهما بعدان مستقلان بعض الشيء. الدعوة الجديدة تذهب إلى أنه يمكن القبول بوجود أنماط مختلفة من التفاؤل والتشاؤم. ويدعم هذه

النظرية الشاملة كل من نورم وكانتور (Norem & Cantor 1986) القائلين بوجود التشاؤم الدفاعي، وهو يشير إلى الأفراد الذين يتوقعون نتائج سلبية ولكنهم مع ذلك يقومون بأنشطة توافقية مثل الأشخاص المتفائلين. ويجدر أن نشير إلى ما دعا إليه ولستون (Wall-ston 1994) من وجود جماعة أطلق عليها «المتفائلين الحذرين» cautious optimists وهم الأفراد الذين ينشغلون ـ بالرغم من توقعاتهم الإيجابية للنتائج ـ ببعض السلوكيات التي توحي وكأن النتائج المفضلة والمحبذة غير مؤكدة، وهذا يماثل ما يقوم به المتشائمون.

ومع ذلك، تبقى هذه النتيجة التي توصل إليها الباحث في الدراسة الحالية، والخاصة بالفروق بين الذكور والإناث، في حاجة إلى مزيد من الدراسة والمتابعة بهدف تقصي الفروق بين الجنسين في مستوى التفاؤل والتشاؤم، في مجموعات أكبر وقطاعات أشمل، عبر مواقف وموضوعات عدة.

وقد تحقق الفرض الثاني بشكل كلي حيث كان الارتباط جوهرياً موجباً بين التفاؤل والانبساط وبين التشاؤم والعصابية، وسلبياً بين التفاؤل والعصابية والتشاؤم والانبساط. وتعد هذه النتيجة في الواقع متوقعة وتتسق تماماً مع نتائج ودراسات سابقة أنظر (Marshall et al. 1992; Williams 1992). وفي الوقت نفسه تضيف هذه النتائج أدلة على صدق القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. فقد كان نمط ارتباطات المقياس ووجهتها مع أبعاد الشخصية: الانبساطية والعصابية، تتسق مع تلك النتائج التي أمكن الحصول عليها باستخدام مقاييس عريقة تأكد ثباتها وصدقها. ويجدر أن نؤكد في هذا الصدد ما دعا إليه مارشال وزملاؤه من أن مقياس التفاؤل والتشاؤم يرتبط جوهرياً بكل من الانبساط والعصابية، وأن الدراسات الحديثة لمفهومي التفاؤل والتشاؤم تضيف فهماً أعمق وتصوراً أدق لأهم بعدين في الشخصية، ألا وهما الانبساط والعصابية. هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فإن هذه النتائج تؤكد ثانية أن التفاؤل والتشاؤم يمكن أن ينظر اليهما على أنهما بعدان مستقلان إلى حد ما، ولكنهما متداخلان وليسا مجرد بعدين يقابل كل منهما الآخر تماماً.

الأمر الآخر الذي جعل ذلك النمط من الارتباط متوقعاً بين التفاؤل والتشاؤم وبعدي الشخصية الانبساط والعصابية، الوصف الذي قدمه أيزنك وأيزنك (Eysenck & Eysenck 1991) للشخص المنبسط النموذجي من أنه يميل إلى التفاؤل ومبتهج ويأخذ الأمور هوناً. وهذه كلها صفات يقيسها مقياس التفاؤل. أما الشخص العصابي النموذجي فيوصف بأنه شخص قلق، مهموم، يحدث الاكتئاب لديه بشكل متكرر، بل إن الخاصية الأساسية لديه هي الانشغال الدائم بالأشياء التي قد تسير في غير مجراها الطبيعي. وتلك الصفات أو التوجهات في المشاعر والتفكير يركز عليها مقياس التشاؤم على وجه الخصوص. ويؤكد هذا التبرير الذي قدمناه، دعوة مروزك وآخرين أن التفاؤل والتشاؤم قد يصعب تمييزهما من بين سمات الشخصية مثل الانبساط والعصابية (Mroczek et al. 1993) أما مارشال وآخرون (Marshall et al. 1992) فقد ذهبوا إلى أكثر من ذلك بعيداً، حين اعتقدوا أن التفاؤل والتشاؤم قد يكونا وجهين آخرين لبعدي شخصية من الرتبة الراقية العريضة، مثلهما في ذلك الانبساط والعصابية.

وأخيراً، تحقق الفرض الثالث بوجود ارتباط جوهري سلبي بين التفاؤل والتشاؤم. وتتسق هذه النتيجة تقريباً مع كل الدراسات التي عمدت إلى اختبار ذلك الارتباط (Chang, Maydeu - Olivares, D'Zurilla in press; Colligan et al. 1994; Davis 1992; Marshall et al. 1992; Mook, Kleijh, & Ploeg 1992; Mroczek, 1993) ويبدو من كل ذلك أن هناك توجهاً لدى الباحثين إلى اعتبار أن هناك ارتباطاً سلبياً بين التفاؤل والتشاؤم وإلى اعتبار المفهومين مستقلين جزئياً. ويجدر أن نشير في هذا الصدد إلى أن معامل الارتباط بين المفهومين في هذا البحث الحالي كان (ر=−0,47)، وهو مقارب لمعاملات الارتباط التي حصل عليها تشانغ وزملاؤه حيث كان معامل الارتباط (ر=−0,54) بين التفاؤل والتشاؤم على مقياس التوجه للحياة ومعامل ارتباط (ر=−0,45) وبين اختبار التفاؤل واليأس.

لعل ما يستوجب التوقف عند هذه النتيجة، وهي أن التفاؤل والتشاؤم عاملان مستقلان ولكنهما مترابطان جزئياً، هو القيمة العملية التي يمكن الانتفاع بها في تحديد مدى اسهام كل عامل في التنبؤ بالأعراض والاضطرابات النفسية المختلفة، أو في التوافق مع الضغوط والمشاكل المختلفة. ومثال ذلك ما توصل إليه تشانغ وآخرون من أن ارتفاع مستوى التشاؤم عند عدد من الأفراد ارتبط بدرجة كبيرة بظهور أعراض الاكتئاب لدى هؤلاء، مع وجود مستوى عادي من التفاؤل لديهم. وعلى ذلك، فإن أساليب التدخل والعلاج قد توجه نحو تحديد التشاؤم والتقليل منه، بدلاً من رفع مستوى التفاؤل لدى المكتئبين حيث لا يعوزهم ذلك.

وأخيراً تجدر الاشارة إلى أن نتائج هذه الدراسة اعتمدت على طلاب جامعة من فئة عمرية تنتمي إلى مرحلة الشباب. وبشكل عام يمكن أن يقال أن خبراتهم شبه متقاربة. وعليه، فإنه من الفائدة بمكان أن تجرى دراسات تحاول أن تتحقق من هذه النتائج مع قطاعات أشمل ومجموعات متنوعة. ومع كل ذلك، فإن النتائج التي تم الحصول عليها في هذه الدراسة تماثل في مجملها تلك التي تم التوصل إليها في الدراسات الأخرى.

المصـــادر

الأنصاري، بدر محمد

1997 «الفروق بين الجنسين في سمات الشخصية في الثقافة الكويتية» المجلة العربية للعلوم الانسانية العدد (59) 52:88.

أيزنك، أيزنك

1991 «استخبار أيزنك للشخصية: دليل تعليمات الصيغة العربية (للأطفال والراشدين). تعريب وإعداد: أحمد محمد عبدالخالق، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

جابر، جابر عبدالحميد

1990 نظريات الشخصية: البناء، الديناميات، النمو، طرق البحث، التقويم. القاهرة: دار النهضة العربية.

عبدالخالق، أحمد محمد

1996 دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

1992 الأبعاد الأساسية للشخصية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبدالخالق، أحمد محمد، الأنصاري، بدر محمد

1995 «التفاؤل والتشاؤم: دراسة عربية في الشخصية. بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس، في المدة من 25 ـ 27 ديسمبر 1995، القاهرة: ج.م.ع.

عبداللطيف، حسن إبراهيم

1997 «الاكتئاب النفسي: دراسة للفروق بين حضارتين وبين الجنسين» دراسات نفسية 7 (1): 37–65.

دويدار، عبدالفتاح محمد

1992 «المكونات العاملية والمعالم السيكومترية لمقياس اليأس للأطفال في البيئة المصرية». دراسات نفسية، 2 (1): 25 ـ 55.

Alden, L.E., Bieling, P.J., & Meleshko, K.G.

1995 «An interpersonal comparison of depression and social anxiety» PP 57-81 In K.D. Craig and K. S Dobson Eds., Anxiety and depression in adults and children London: Sage.

American Psychiatric Association

1994 Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, 4th Ed (DSM IV). Washington, D. C.: APA.

Aspinwall, I.G. & Taylor, S.E.

1992 «Modeling cognitive adaptation: A longitudinal investigation of the impact of individual differences and coping in college adjustment and performance». Journal of Personality and Social Psychology 46 (6): 989-1003.

Bandura, A.

1986 Social foundation of thought and action: A social cognitive theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Beck, A. T., Weissman, A., Lester, D., & Trexler, L.

1974 «The measurement of pessimism: The Hopelessness Scale». Journal of Counselting and Clinical Psychology 42 (6): 861-865.

Carver, C. S. & Gaines, J. G.

1987 «Optimism, pessimism, and postpartum depression». Cognitive Therapy and Research 11 (4): 449-462.

Carver, C. S. & Scheier, M. F.

1990 "Origins and functions of positive and negative affect: A control - process view", Psychological Review 97 (1): 19-35.

Chang, E. C. D'Zurilla, T: J. & Maydeu - Olivares, A.

1994 "Assessing the dimenionality of optimism and pessimism using multimeasure approach". Cognitive Therapy and Research 18 (2): 143-160.

Chang, E. C. Maydeu- Olivors, A. & D'Zurila, T.J.

In press Evidence for the cultural specificity of pessimism in Asian versus Caucasian: A test of a general negativity hypothesis.

Chang, E. C.,

In press Distinguishing between optimism, pessimism, positive affectivity, and negative affectivity as predictors of life satisfaction and depressive symptoms.

Colligan, R. C., Offord, K. P., Malinchoc, M., Schulman, P., & Seligman, M.P.

1994 "Caving the MMPI for an Optimism-pessimism Scale: Seligman's attributional model and the assessment of explanatory style". Journal of Clinical Psychology 50 (1): 71-94.

Costa, P. T., Jr., & McCrae. R. R.

1989 NEO Five - Factor Inventory: Form S. Odessa, FL: Psychological Assessment Resources.

Davis, S. F., Hanson, H., Edson, R., and Ziegler, C.

1992 "The relationship between optimism - pessimism, loneliness, and level of self-esteem in college students". College Student Journal 26 (2): 244-247.

Dember, W. N., Martin, S., Hummer, M. K., Howe, S., & Melton, R.

1989 "The measurement of optimism and pessimism". Current Psychology Research and Review 8 (2): 102-119.

Eysenck, H. J.

1970 The structure of human personality. (3re ed.), London: Methuen.

Eysenck, H. J. & Eysenck, M. W.

1985 Personality and individual differences: A natural science approach. New York: Plenum Press.

Eysenck, H. J.

1986 «Consensus and controversy: Two types of science» pp 375-398 In S. Modgil & C. Modgil eds., Hans Eysenck: Consensus and controversy. Philadelphia and London: The Farmer Press.

Eysenck, H. J.

1990 «Biological dimensions of personality» pp 244-276 In L.A. Pervin ed., Handbook of personality: Theory and research. New York and London: Guilford Press.

Fischer, M., & Leitenberg, H.

1986 «Optimism and pessimism in elementary school - aged children». Child Development 57 (1): 241-248.

Gray, J. A.

1981 «A critique of Eysenck's theory of personality» pp 246-276 In H. J. Eysenck ed., A model for personality New York: Springer.

Gray, J. A.

1987 «Perspectives on anxiety and impulsivity: A commentary» Journal of Research in Personality 21 (4): 493-509.

Gilbert, P.

1992 Depression: The evolution of powerlessness. New York; London: Guilford Press.

Goodwin, D. W. & Guze, S. B.

1989 Psychiatric diagnosis. (4th. ed). New York, Oxford: Oxford University Press.

Lazarus, R. S. & Folkman, S.

1984 Stress, appraisal, and coping. New York: Springer.

Marshall, G. N. & Lang, E. L.

1990 «Optimism, self - mastery, and symptoms of depression in women professionals». Journal of Personality and Social Psychology 59 (1): 132-139.

Marshall, G. N., Wortman, C. B., Kusulas, J. W., Harving, L. K., & Vickers, R. R. Jr.

1992 "Distinguishing optimism from pessimism: Relations to fundamental dimensions of mood and personality". Journal of Personality and Social Psychology 62 (6): 1067-1074.

Mook, J. Kleijn, W. C. & Ploeg, H. M.

1992 «Positively and negatively worded items in a self-reported measure». Psychological Reports 71 (1): 275-278.

Morris, L. W.

1979 Extroversion and Introversion: An interactional perspective. New York: J. Wiley & sons.

Mroczek, D. K., Spiro, A. Aldwin, C. M., & Ozer, D. J.

1993 "Construct validation of optimism and pessimism in older men: Findings from the normative aging study". Health Psychology 12 (5): 406-409.

Norem, J. K. & Cantor, N.

1986 «Defensive pessimism: "Harnessing" anxiety as motivation». Journal of Personality and Social Psychology 51 (6): 1208-1217.

Pervin, L. A.

1996 The science of personality. New York: Wiley & Sons, Inc.

Peterson, C., Seligman, M. E. P., & Vaillant, G. F.

1988 «Pessimistic explanatory style is a risk factor for physical illness: A thirty five year longitudinal study». Journal of Personality and Social Psychology 55 (1): 23-27.

Scheier, M. F. & Carver, C. S.

1985 «Optimism, coping, and health: Assessment and implications of generalized outcome expectancies». Health Psychology 4 (3): 219-247.

Scheier, M. F. & Carver, C. S.

1992 "Effects of optimism on psychological and physical well - being: Theoretical overview and empirical update". Cognitive Therapy and Research 16 (2): 201-228.

Scheier, M. F. & Carver, C. S.

1993 «On the power of positive thinking: The benefits of being optimistic». Psychological Science 2 (1): 26-30.

Scheier, M. F. & Carver, C. S.

1994 Theories of personality. (5th. ed). California. Brooks/ Cole Publishing Company.

Seligman, M. E. P.

1991 Learned optimism. New York: Norton.

Shepperd, J. A., Ouellette, J.A., & Fernandez, J.K.

1996 "Abandoning unrealistic optimism: Performance estimates and the temporal proximity of self - relevant feedback". Journal of Personality and Social Psychology 70 (4): 844-855.

Smith, T. W., Pope, M. K., Rhodewalt, F. & Poulton, J. L.

1989 «Optimism, neurotism, coping, and symptom reports: An alternative interaction of the life Orientation Test». Journal of Personality and Social Psychology 56 (4): 640-648.

Triandis, H. C.

1980 «Reflections on trends in cross - cultural research». Journal of Cross - Cultural Psychology 11 (1): 35-38.

Taylor, S. E., & Brown. J. D.

1994 «"Illusion" of mental health does not explain positive illusions». American Psychologist 49 (11): 972-973.

Wallston, K. A.

1994 «Cautious optimism vs cockeyed optimism». Psychology and Health 9 (3): 201-203.

Watson, D., & Clark, L. A.

1988 «Positive and negative affects and their relation to anxiety and depressive disorders». Journal of Abnormal Psychology 97 (3): 346-353.

Watson, D., Clark, L. A., & Tellegen, A.

1988 «Development and validation of brief measures of positive and negative affect. The PANAS Scales». Journal of Personality and Social Psychology 54 (6): 1063-1070.

Weinstein, N. D.

1980 «Unrealistic Optimism about future events». Journal of Personality and Social Psychology 39 (5): 806-820.

Weinstein, N. D.

1984 «Why it won't happen to me: Perceptions of risk factors and susceptibility». Health Psychology 3 (5): 431-457.

Weinstein, N. D.

1987 «Unrealistic optimism about susceptibility to health problems: Conclusions from a community - wide sample». Journal of Behavioral Medicine 10 (5): 481-500.

Williams, D. G.

1992 «Dispositional optimism, Neuroticism and extroversion». Personality and Individual differences 13 (4): 475-477.

Psychology

Optimism and Pessimism: Their Relationship to Extraversion and Neuroticism

*Hassan I. Abdullatif**

*Lulwah N. Hamadah***

The present study examines optimism and pessimism and their relationship to extraversion and neuroticism in a sample of 220 undergraduates enrolled at Kuwait University. Two measures were administered: The Arabic Inventory for Optimism and Pessimism and the extraversion and neuroticism of the Eysenck Personality Questionnaire. Results revealed the followings: (1) males and females showed no noted difference in pessimism, however, males exhibited signifcantly higher optimism level, (2) there was a significant positive correlation between optimism and extroversion and pessimism and neuroticism, and conversely, there is a significant negative correlation between optimism and neuroticism and pessimism and extroversion, and (3) there is a significant negative correlation between optimism and pessimism.

Results were discussed in reference to the notion that optimism and pessimism are better reconsidered as representing two partially independent but correlated dimensions.

* Assistant professor, Dept. of psychology, College of Arts, Kuwait University.

** Assistant professor, Dept. of psychology, Faculty of Basic Education, Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait.

Journal of the Social Sciences.
Vol. 26 - No. 1 - Spring 1998 - P.P. 83 - 104.

Economics

Structural Analysis and Demand Forecast for Kuwaiti Petrochemical Production

*Mahdi al-Salman**

Analysing the structure and components of petrochemical industries is of great importance for the economies of the oil producing countries specially Kuwait. These industries obtain many comparative advantage benefits, as a result of their high capital-labour ratio and high technical labour requirements as well as the abundant availability of the raw materials and the relative ease of attracting foreign and local capital investments in the sector.

In this study, The auther examines the structure and direction of the ten petrochemical industries in the State of Kuwait, as regards labour, productivity intermendiate inputs and final demand; as well as its components as including consumption, income, value added, the technical coefficients and forward and backward linkages. The auther uses the industrial input-output model after upeating if for the year 1994 to forecast its features regarding specific presumptions for the year 2005.

* Assistant Professor , Dept. of quantitative methods and Managment information Systems, College of Administrative Sciences, Kuwait University

Journal of the Social Sciences.
Vol. 26 - No. 1 - spring 1998 - P.P. 129 - 146.